النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

رسالة باريس من وحيد النقاش

دانييل كوهن ـ بينديت :

الاسطورة والواقع

***

منذ شهر مارس الماضي ، وخلال الشهور الثلاثة التي استغرقتها الاحداث في فرنسا ، ثم بعدها بقليل ، لم يكن أحد يناقش قضايا الثورة الطلابية بدون أن يتردد على لسانه اسم دانييل كوهين ـ بنديت ، الطالب الالماني الاصل ، اليهودي ، الذي يدرس علم الاجتماع في جامعة نانتير بضواحي باريس ، والذي قاد حركة التمرد الاولى التي فتحت الابواب أمام سيل الاحداث الجارف المتلاحق ، وسميت بحركة ٢٢ مارس . ولقد ظهر بينديت ظهور النجوم المفاجىء ، وقيل حوله الكثير من الكلام بلغ درجة كبيرة من التناقض والمفارقات ، وهوجم من ناحية اليمين ومن ناحية اليسار ومن الوسط كذلك ، وكيل له المديح والثناء من كثير من الجهات أيضا . وربط البعض بينه وبين الحركة الصهيونية العالمية ، حيث فسرت شخصيته ومواقفه بأنها كلها متصلة بخيوط تمسكها من اطرافها الخفية أصابع غريبة مريبة ، وهذا الرأي بالذات قد وجد له صدى قويا في عالمنا العربي . وكان من تصريحات بينديت القوية ما قاله في لندن غداة زيارته لها أثناء الاحداث من ان « السلطة تفسد المرء . ولقد فسدت دون شك . لست كائنا ضروريا ، فخلال شهرين لن يعرفني أحد » ! ثم تصريحه حول علاقته وعلاقة الحركة التي قادها وسط الطلاب باسرائيل والصهيونية حيث هاجم الاثنين بوضوح ومباشرة ، خلال الحديث الذي اقدم الآن الى قراء « الآداب » نصه كوثيقة تاريخية عن الاحداث الاخيرة في فرنسا . والحديث أجراه معه صحفي يدعى هيرفيه بورج وضمه الى جانب أحاديث أخرى مع قادة الحركة الطلابية في كتاب صدر عن دار « سوي » . والذي ينبغي الاشارة اليه الآن ان الحديث قد نشر تحت عنوان « حديث مع دانييل كوهين ـ بينديت وجان بيير دوتوي ، حركة ٢٢ مارس » ولكن الذي كان يتكفل بالاجابة على كافة الاسئلة هو بينديت وحده . وهذا نص الحديث :

● هل يمكنكم تذكيرنا باصول حركة ٢٢ مارس ثم تحديد عدد الذين انضموا اليها ونوعيتهم والتحدث الينا اخيرا عن الآفاق التي تتطلعون اليها ان لم يكن عن برنامجكم ، لانه ليس لكم برنامج في حدود علمنا ... أليس كذلك ؟

ـ أعتقد اننا نستطيع التحدث عن المنضمين ، لان حركة ٢٢ مارس قد اندلعت بهدف أعمال محددة وفي اطار محدد أيضا . وهي ليست تنظيما يقوم على مؤتمرات ويعتمد على خط سياسي موجود سلفا : ذلك لان عملنا حتى الآن يتسم بطابع التجريب ويجمع كل الذين شاركوا في ٢٢ مارس .

● كم كان عددهم قبل الثورة الطلابية ؟

ـ حين تم احتلال مبنى الادارة بالجامعة كان عددهم ١٤٢ لم يكونوا يمثلون « مناضلينا » بالضبط ، بل حوالي ٢٠٠ ـ ٢٢٥ طالبا مصممين على الانتقال الى العمل باشكال تنظيمية جديدة وعلى أن يزيلوا عددا معينا من الاشياء التي أصابت بالشلل الحركة الثورية الطلابية منذ وقت معين . واذا كانت حركة ٢٢ مارس قد أصبح لها جمعية عمومية في اطار نانتير في الوقت الحاضر فذلك لانها قد صارت تقريبا ذات وجود مستقر وواقع ثابت . بيد ان الحركة امتدت خارج نانتير وتضم عددا معينا من الرفاق في باريس تحولوا الى مناضلين نشيطين بداخلها . وليس لنا في الآونة الراهنة مناضلون بالاقاليم (فيما عدا مدينة بوردو) . ولا يسعني على أي حال اعتبار حركة ٢٢ مارس تنظيما يبحث عن أتباع وله جمهور قومي ، فهي تمثل قبل كل شيء نمطا من أنماط العمل والنضال ، وشكلا من أشكال التنظيم نسعى لنشره . وثمة مناضلون بالاقاليم ، لا يندرجون بالضرورة تحت راية ٢٢ مارس ، يواصلون العمل على تلك الصورة .

● هل تتفقون مع جيسمار وسوفاجو في تحليلهما للاسباب العميقة التي تحكمت في التمرد الطلابي ؟

ـ أعتقد انه ينبغي أن نقلب المشكلة وندرس أولا الاسباب العميقة للحركة العمالية والتمرد العمالي . لقد اندلعت الازمة العمالية بواسطة الحركة الطلابية التي كانت هي ذاتها انعكاسا لازمة حادة . كانت الرأسمالية تريد أن تصبح رأسمالية حديثة ، ولكن الطبقة العمالية هي التي كان عليها أن تدفع تكاليف تلك العملية ، ويكفي لكي ندرك ذلك أن نتأمل الخمسمائة ألف عاطل ، وارتفاع تكاليف المعيشة . وحين بلغ الاقتصاد مستوى معينا من التقدم الحديث تحتم أيضا أن تصبح المدرسة مدرسة حديثة ، وهكذا نشأت خطة فوشيه والخطة الخامسة . وفي فترة معينة دفعت البورجوازية الصغيرة والمتوسطة تكاليفهما ، أصبح التعليم موجها لخلق تكنوقراطيين ، وهكذا التقت متناقضات الرأسمالية في ميدان التعليم .

● ما موقفكم الحالي ازاء الاتحاد القومي لطلبة فرنسا ؟

ـ لم يعد الاتحاد القومي لطلبة فرنسا الا مجرد مكتب بجهاز ، رغم انه توصل لمخاطبة جمهور حقيقي ورغم ان الفرصة لا تزال متاحة أمامه لاعادة تنظيم حركته . لقد أخذنا عليه دائما انه يمثل البورجوازية لان مطالبه تنحصر في اطار بورجوازي ولانه لا يهدف الا الى أن يتأقلم التعليم والطلبة مع نظام يبقى كما هو رأسماليا . ومن هنا رسمت آفاقه المحدودة جدا . وكل ما تحقق حتى الآن من أعمال قد تطور بالرغم منه بل وضده في أغلب الاحيان . ولكن حينما كانت هناك حركة جماهيرية زائفة رأينا الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا يندمج فيها .

● « حركة زائفة » لماذا ؟

ـ لان حركة طلابية لا تشتمل على القطاع العمالي لا تمثل الجماهير ، بل لا تمثل الا طبقة اجتماعية معينة . فالطلبة الذين يثورون انما يفعلون ذلك أيضا للمحافظة على امتيازات البورجوازية التي تفقدها مؤقتا في عملية تحول المجتمع وانتقاله من رأسمالية التنافس الى رأسمالية الاحتكار . ومن هنا نشأت من البداية المطالب التي تقتصر فقط على الحدود النقابية والمهنية الطائفية . ولم يحدث أن تاصل موقف الطلاب وصار أكثر جذرية الا أثناء النضال ، لان أي انخراط في العمل انما يولد وعيا سياسيا ، ومعركة الشارع تؤدي الى النضال السياسي .

● طوال فترة الاضرابات كلها دافعت الحركات الثلاث : الاتحاد القومي لطلبة فرنسا ، والنقابة الوطنية للتعليم العالي ، وحركة ٢٢ مارس ، عن قضية مشتركة . الا ان الانفجار الحالي قد ينشأ عنه موقف جديد . فهل ينبغي أن نرى فيه طرقا ووسائل مختلفة لمتابعة نفس العمل ؟ وهل يمكن أيضا أن نتحدث عن الوحدة بينها ؟

ـ لا أومن بالوحدة بين الطلبة لانه ليست هناك مصالح موضوعية مشتركة بين جميع الطلبة . هناك الطلبة الثوريون الذين قطعوا أواصر الصلة التي تربط بينهم وبين الطبقات التي ينتمون اليها ، وهناك أيضا الطلبة الآخرون .

● ألا تعتقد ان وضعكم هذا يصبح لعبة في يد الحكومة ؟

ـ الاحظ انه لم يوجد قط سوى ثلاثين ألفا من الطلبة في الشارع . وفي الفترة التي سبقت الموقف الثوري الحالي كان هناك طلبة يستعدون لامتحاناتهم وحتى في نانتير ذاتها . والمشكلة الحقيقية هي الوحدة بين الطلبة الثوريين . والنضال وحده هو الذي يقويهم ويدعمهم .

● ما هي الآفاق التي تراها على الصعيد الطلابي ؟

ـ لقد دخلت حركة ٢٢ مارس مرحلة جديدة . فنحن لم نهجر المطالب الطلابية المحضة ، غير اننا نرى ان أحسن الوسائل لوضع الجامعة في قفص الاتهام انما هو تدعيم الحركة العمالية وتكثيفها .

● وما الاصداء التي تتردد لكم داخل الحركة العمالية ؟

ـ لا نسعى الى احتواء العمال في نطاق حركتنا ، لقد فجرنا حركة تمرد ، نوعا من الاستياء يمكن أن يضم الصفوف . وظهرت صورة جديدة من صور النضال ، صورة جديدة من صور التعبير .

● أنتم تريدون تدمير النظام الرأسمالي اذن . فكيف تنوون الوصول الى تلك النتيجة ؟

ـ نحن لن نصل اليها وحدنا ، فلسنا وحدنا الذين سنصنع الثورة .

● وكيف تتحدثون حينئذ عن الوضع الثوري ؟

ـ هذا الوضع يخلق نفسه كل يوم ويدفع الى التفكير بأن الثورة ممكنة ... ومن تلك النقطة يدفع أيضا الى تحديد أجل معلوم لها ... ولكن ثمة آفاقا ثورية ملموسة وأشد وضوحا مما كان عليه الامر في بداية الحركة . فبناء مجتمع بلا طبقات لا بد وأن يمر في نظرنا أولا بعملية الادارة الذاتية أو التسيير الذاتي . وعندما يستأنف العمال العمل سوف يطرحون على أنفسهم السؤال التالي : كيف ومن أجل من سنستأنف العمل ؟ وهل يمكن أن تسير عجلة المصنع بلا رؤساء ؟ فينبغي أن ينهض التسيير الذاتي لتحطيم الرأسمالية .

● ولماذا تلك « الاولوية » التي تعطونها للتسيير الذاتي ؟

ـ تسيير ذاتي ، ادارة مباشرة ، الكلمات في حد ذاتها لا تهم كثيرا . ولكن ينبغي أن نتجنب حلول اشتراكية جامدة محل الرأسمالية. ذلك ان امساك العمال في أيديهم بزمام المسؤوليات انما يجعلهم يتجنبون المركزية والسيطرة المطلقة للتنظيم أو الحزب . وعندئذ لا تفرض الحكومة سلطانها على نحو دائم .

● ما موقفكم ازاء الانتخابات التشريعية ؟

ـ يبعد عن تصورنا أن ندعو للتصويت في صالح أي شخص كان، مثلما يبعد عن تصورنا أيضا القيام بحملة مضادة للاقتراع . فتلك الانتخابات هي عملية تضليل . ولسوف يستمر النضال بالانتخابات أو بدونها .

● أي نتائج يمكن أن تستخلصوها من نصر ديغولي ؟

ـ في حركة ٢٢ مارس لم نتباحث مباشرة في تلك المسائل . ولكن وجهة نظري الشخصية هي أن الاستراتيجية الثورية ليس عليها أن تعمل حسابا للتصويت . فالعمل المباشر في الشارع هو الذي يغير ويعدل الاوضاع وليس أي أغلبية انتخابية مهما كان شأنها .

● الموقف الثوري يتحدد اذن على انه موقف العنف أو على أقل تقدير موقف القوة ؟

ـ على انه علاقة القوى بين الطبقات . فالعنف وسيلة من وسائل العمل ، ولكننا لا نبشر بعبادة العنف . وثمة لحظات تكون فيها علاقة القوى ذات شكل يتحتم معه تدخل العنف .

● مهما يكن عدم الثقة الذي تحملونه للنظام السياسي كله ، ألا تعتقدون ان حكومة جبهة شعبية يرأسها فرنسوا متيران مثلا ، يمكن أن تصبح نتيجة مقبولة ؟

ـ لا أدري . وعلى ما يبدو فان حكومة من اليسار يمكن أن يكون لها تأثير واضح في ازالة الوهم عن اليسار أو فضح اليسار : فحكومة يسارية في فترة بذاتها لا تستطيع أن تفعل أكثر من حكومة على النمط الديغولي مثلا . والرأسمالية التي تريد الاستمرار في البقاء لا تملك الا طريقا واحدا وهو الطريق الذي اتبعته السياسة الديغولية بتجديد عدد معين من التركيبات التي لا يستطيع ميتيران أن يدخل عليها أي تحسين .

● يقال بأن منديس فرانس استطاع في نظر مجموعة من الطلبة أن ينجو من اللعنة التي انصبت على اليسار بشكل عام وعلى متيران بشكل خاص . فما رأيكم في هذا ؟

ـ ان منديس فرانس هو ديغول اليسار ، وقد هرب من التصنيف مثل ديغول الذي وصل الى السلطة من هذه الزاوية . انه الرجل الذي يعتبر فوق الاحزاب وفوق الصراعات .

● كنت تقول ازالة الوهم عن اليسار أو فضح اليسار ؟ نستطيع أن نتحدث أيضا عن تفريق شمل العمال أو تصفية ثورة الطبقة العاملة.

ـ لا . لان تخدير الطبقة العاملة معناه ان المشاكل الاقتصادية قد تمت تسويتها . ولن تحل المشاكل التي تطرحها الرأسمالية لان حكومة يسارية قد وصلت الى السلطة . فحكومة من اليسار ستكون مضطرة الى أن تستمر لحسابها الخاص في العمل من أجل أهداف الرأسمالية الاحتكارية وستواجه نفس المشاكل ، ولكن ذلك ربما صاحبته امكانيات للنضال أمام الطبقة العاملة وشيء من الحماس الشعبي . ذلك ما يحدث في انكلترا : فمنذ تسلم ويلسون مقاليد السلطة بدأت جميع الاضرابات « الوحشية » .

● أن ظروف الحياة التي تحيط بعمال فرنسا لا يمكن مقارنتها اطلاقا بظروف الحياة التي يعيشها العمال والفلاحون والعاطلون في البلدان المتخلفة ، أولئك الذين لن يخسروا شيئا بل سيربحون كل شيء في حالة قلب كامل للانظمة والتركيبات .

ـ لست أفهم . لماذا يوجد اذن في فرنسا عشرة ملايين من العمال المضربين ؟

● هم في حالة اضراب ، نعم ، ولكن من أجل مطالب تتعلق بالاجور أساسا .

ـ هذا صحيح . ولكن مع وجود مشاكل تنشأ في قلب المصانع ، وتتجاوز مشكلة المطالب المتعلقة بالاجور . انه الاتحاد العام للعمال الذي يقود هذا الاضراب ، والعمال يعرفون انهم يستطيعون الاعتماد على نقابتهم المركزية للدفاع عن مصالحهم المادية . واذا كان الجانب الاعظم من العمال يتبع الاتحاد العام للعمال ، فليست تلك حالة الجميع ، وطالما ان عددا معينا منهم يعترض على العمل الذي تقوم به نقابتهم فمعنى ذلك انهم يعيدون النظر في مضمون المطالب ذاتها .

ان فرنسا تحتوي في الآونة الراهنة على عدد من العاطلين يمكن تقديره بنحو خمسمائة ألف يدخلون في التعداد الرسمي وبنحو أربعمائة ألف لا يندرجون تحت هذا التعداد لانهم من الشباب الذين لم يعملوا بعد . ان فرنسا بلد يعرف بعدم استقرار العمل فيه حيث يشتغل الانسان ما بين ٤٥ و ٤٦ ساعة في المتوسط ، وهذا ما يفضح فكرة « وجود طبقة عاملة مستقرة » ، وفكرة مجتمع الوفرة والرخاء . وليس المحك هنا أن يمتلك العامل أو لا يمتلك جهازا للتلفزيون وسيارة، ولكنه العلاقة بين دخل الطبقة العاملة والدخل القومي .

● أوتعتقدون اذن ان التطور الحالي اذا بلغ غايته يكفي لفتح آفاق للتغييرات الجذرية وللقضاء على النظم اليمينية والنظم اليسارية التي يمكن أن تاتي بها التنظيمات السياسية والنقابية ؟

ـ أعتقد ان الفرصة متاحة أمامنا لاول مرة ، وكذلك الامكانية ، للقيام بثورة بدون أن تقع كارثة ، ولا أقول بدون حدوث عنف . وفي رأيي انه ليس ثمة خطر فاشي . فالفاشية اليوم لا تستطيع أن تعتمد على العمال الذين يحتلون المصانع ، ولا على المزارعين الذين يذهبون

الى حد وضع الرأسمالية في قفص الاتهام ... والذين لا أستطيع أن أقول بأنهم يشكلون قوة ثورية وانما أقول بأنهم ليسوا من القوى التي ترتكز عليها الفاشية . الفاشية قد تجد بعض المساعدات هنا وهناك فقط على أكثر تقدير . والخطر كل الخطر في نظرنا أن تترك الطبقة العاملة نفسها تنسحق ، وأن يتغير ميزان القوى ، وأن تأخذ الديغولية زمام السلطة من جديد لتستقر عشرة أعوام أخرى . ربما توصلوا الى تجديد الرأسمالية وجعل الاقتصاد تنافسيا . وثمة خطر آخر هو أن تسيطر الاجهزة النقابية على اليسار سيطرة مطلقة وتجيد جميع أنواع النضال البرلمانية وتنحرف .

● لقد انتقدتم الاتحاد العام للعمال فماذا ترون في موقف الاتحاد الفرنسي للعمال والتضامن الذي أظهروه نحو الطلبة ؟

ـ كان الاتحاد الفرنسي للعمال بالنسبة لي دائما جهازا للتعاون والمصالحة بين الطبقات ، وقوانينه تهدف قبل كل شيء الى عقد اتفاق بين رأس المال والعمل . وباختصار ووضوح هو نفي للصراع الطبقي . ومع ذلك فان بعض مناضلي هذا الاتحاد يعترفون بقيمة ذلك الصراع ، وهم لم ينضموا الى تنظيم آخر لان الاتحاد العام للعمال ستاليني النزعة والاتجاه ولان « القوة العمالية » هي من ناحية أخرى مندمجة ومتلائمة مع النظام . ولكن ثمة مناضلين شرفاء ومخلصين من داخل الاتحاد الفرنسي للعمال ، وعمل أولئك المناضلين يتفق حاليا مع المصالح البيروقراطية لهذا الاتحاد والتي هي مصالح مناهضة للنزعة الستالينية . اذن فهذا العمل ينحو نحو اليسار بالقياس الى الاتحاد العام للعمال حتى يستعيد اعضاءه . وتلك العمليات تتم بطريقة تجعلنا نفقد ثقتنا في الاجهزة وفي التوجيه لهذا التنظيم أو ذاك على حد سواء .

● أنتم تضعون في قفص الاتهام اذن كل ما هو موجود اليوم . وعلى افتراض حدوث انقلابات في الانظمة والاوضاع ، فما هو يا ترى المجتمع المثالي الذي تتخيلون اقامته في الغد ؟

ـ أفكر في اتحاد لمجالس العمال ، في سوفييتات ، في مجتمع بلا طبقات حيث لا يوجد التقسيم الاجتماعي للعمل بين المثقفين واليدويين . أما بخصوص أشكال التنظيم المحددة فلا يستطيع أحد بعد أن يعرفها . ثمة أمثلة ونماذج تاريخية على أكثر تقدير .

● في هذا التغيير للابنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كيف تتخيلون الروابط بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة ؟

ـ في حركة ٢٢ مارس لم توجد وحدة فكرية متكاملة حتى اليوم بل غالبا ما قامت خلافات . كان البعض يعتقد بأن المركز الثوري قد انتقل نحو العالم الثالث ، بينما كان الصراع الاساسي في تقدير البعض الآخر هو صراع الطبقات في فرنسا وفي البلدان المتقدمة صناعيا . ولقد حانت الساعة دون شك لاستئناف هذا الجدل .

● على نحو أكثر تحديدا هل تعتقدون بأن النموذج الكاستروي ، رغم نشوئه في بلد متخلف ، يمكن أن يكون قابلا للاستعمال ؟ واذا كانت الاجابة بنعم ، ففي اي مجال يصح الرجوع اليه ؟

ـ اختلفت آراؤنا حول هذا الموضوع ، حيث يرى البعض في الثورة الكوبية نموذجا للثورة في العالم الثالث ، وفي أي مجتمع يتجه نحو الاشتراكية . وهناك قسم آخر انتمي انا له شخصيا لا يعتقد بان الكاسترية نموذج حقيقي ، وفي تقديره ان كوبا تسير نحو اعادة تقسيم للمجتمع الى طبقات . ولما كانت بلدان العالم الثالث تعتمد على البلدان المتقدمة صناعيا فانه لخطأ اساسي القول بأن الثورة يمكن أن تقوم انطلاقا منها .

فاذا كان القيام بالثورة معناه تجريد البورجوازية واعطاء ادارة الاقتصاد للعمال فانه ليصبح من العسير تجريد بورجوازية البلدان المتخلفة لصالح بورجوازية البلدان المتقدمة . ولهذا السبب فاننا نعتقد دائما بان الثورة لا يمكن أن تتم الا انطلاقا من البلدان المتقدمة اقتصاديا . وطبيعي اننا لا ندين كاسترو والنظام الكاستروي ، فليس ثمة من امكانية لظهور اشتراكية جديدة في جزيرة صغيرة بعرض فلوريدا ، محاصرة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا . بيد اننا نستطيع القول بأن الكاسترية ، بالرغم من انها لا تطور أو تنمي قضايا وأفكارا صحيحة ، تضايق الامبريالية الاميركية بصورة واضحة .

● هل هناك بلد في العالم الثالث قد نجح في ثورته من وجهة نظركم ؟

ـ كلا ، للاسف . الجميع متفقون على تلك النقطة في حركة ٢٢ مارس ، فليس للاشتراكية وجود حقيقي بتلك البلدان . يمكن الاعتقاد بأن بعضا منها قد سار في اتجاهات لها قيمتها على نحو ما ، ولكن هذا الحكم يبقى ذاتيا في أغلب الاحيان .

● هل تقودون نضالكم في اطار فرنسي فقط أم بالتعاون مع البلدان المجاورة حسب استراتيجية ثورية ؟

ـ اذا كانت الحركة التي اندلعت قد أصابت الامبريالية الفرنسية على الخصوص بالضعف ، واذا كانت الحركات الخارجية في ايطاليا واسبانيا وألمانيا قد أتت بتغييرات عميقة في أوروبا ، فان الهدف مشترك . ولكن التضامن الثوري لا يتم على مستوى تبادل الرسائل . وأروع الثورات تلك التي تقوم على أضعاف البورجوازية في بلدها هي .

● ومع ذلك فقد جرى الحديث ، سواء في الاوساط الحكومية أو في غيرها من الاوساط ، حول المساعدات والمعونات المالية القادمة من الخارج ، وتردد الشك على نحو ما أحيانا في جمهورية الصين الشعبية وأحيانا في ... جهاز المخابرات الاميركية ، ثم أحيانا ثالثة في الصهيونية ، على انها جميعا تساعد الحركة الثورية الطلابية . فأين تقف هي من كل تلك الاتجاهات ؟ وهل تتلقون أموالا من منظمات بعينها ؟

ـ لقد أكدت جريدة « الاورور » أخيرا أن : « قادة الحركة من الفوضويين ، وان الاموال تأتي من بكين » . ولقد أذعنا كل مصادر دخلنا . وأثناء الاجتماعات العمومية اتخذنا قرارا بأن كافة الاحاديث والاستجوابات التي نعطيها ينبغي أن نتقاضى ثمنها ، حتى تكون مصادر تمويلنا واضحة . وقد كان أمرا مستبعدا بالنسبة لنا أن نتلقى أموالا من الخارج سواء من الاحزاب أو من القوى التي تقف خارج الاحزاب .

ويوجد بيننا مجموعات صينية الاتجاه : وتلقيها لاموال من سفارة الصين أمر ليس فيه شائبة . ولكن موقف المجموعات الصينية النزعة بازاء حركة ٢٢ مارس كان مبهما حيث أدانوها من البداية . ثم أنشأنا لجنة « النضال العمالي والنضال الطلابي » واشترك الرفاق من اتحاد الشبيبة الشيوعية الماركسية ـ اللينينية في اقامة تلك اللجنة وتدعيمها ، وأخيرا فحين انسحبنا من نانتير انسحبوا هم من الحركة : واذن فهم لم يساهموا في الحركة ذاتها .

واذا كان الاتحاد السوفياتي يساعد الحزب الشيوعي فذلك أمر طبيعي أيضا .

أما فيما يخصنا فيبدو ان جهاز المخابرات الاميركية قد اهتم بنا في الآونة الاخيرة . فبعض الصحف والجمعيات الاميركية المنضمة للجهاز والمتصلة به ، عرضت علينا مبالغ طائلة . ولا جدوى من أن أشرح لكم كيف كان استقبالنا لهم ... أما بالنسبة للصهاينة فانهم ليسوا من أصدقائنا ، ونحن نناهض كل أنواع الامبريالية بما فيها الامبريالية الصهيونية وندين الاتجاه القومي والادعاءات التوسعية لاسرائيل .

● هل تعتقدون انكم قد اعتمدتم في داخل فرنسا على تأييد مثقفي اليسار ؟

ـ كانوا خارج المعمعة الى حد ما وهذا أفضل : فهم لم يجدوا مكانهم ولم تعد لديهم امكانية التدخل لانهم وجدوا أنفسهم أمام حركة متهيئة للاعتراض على كل شيء ، بما في ذلك المثقفين الذين لم يكن

الطلبة التقدميون قد تعودوا على انكارهم والاعتراض عليهم : سارتر على سبيل المثال . وحين أقول ذلك أتساءل أي تأثير كان له على الحركة ؟ لا شيء على الاطلاق ، ولا حتى حين أقبل للحديث معنا في رحاب السوربون .

● هل تنكرون كل علاقة فكرية حتى ولو لم يكن لكم ، فيما أفترض ، استاذ فكري تتقدون به ؟

ـ لقد أرادوا أن « يلقوا » علينا بماركيوز كأستاذ فكري ، وما ذلك الا ضرب من المزاح ! فما من أحد لدينا قد قرأ ماركيوز . البعض يقرأون ماركس ، بكل تأكيد ، وربما باكونين ، ومن بين المؤلفين المعاصرين ألتوسير وماو وغيفارا ولوفيفر . وكل المناضلين السياسيين على التقريب في حركة مارس قرأوا سارتر . بيد اننا لا نستطيع ان نعتبر أحدا من المؤلفين كمصدر الهام للحركة .

● فمن هم حلفاؤكم اذن ؟ أهو الحزب الثوري الجديد الذي يتكون الآن ؟

ـ هناك أكثر من حزب ثوري في طريقه للتكون حاليا ، والذين يقومون بتشكيل تلك الاحزاب هم من الطلبة والمثقفين مما يهيىء الفرصة لميلاد حزب طليعي جديد يأخذ بين يديه زمام النضال العمالي ، أما بالنسبة لنا فلم نطرح قط مسألة انشاء حزب جديد ، ولكن جهدنا كان منصبا على خلق موقف موضوعي تتولد عنه امكانية التعبير على كافة المستويات . واذ ينظم الناس صفوفهم الآن فاننا لسنا متفقين بالضرورة مع ما يمكن أن يتوصلوا اليه ، حيث اننا لم يعد علينا أن ندخل في اللعبة : لقد وجدت الحركة وتستطيع كل التيارات أن تعبر عن نفسها بحرية .

● أنتم لا تريدون اذن حركة تتجمد ، وتتركون الباب مفتوحا . ولكن يوجد لديكم مع ذلك حد ادنى من القانون : ينبغي أن تأتي الثورة من القاعدة الجماهيرية .

ـ بالضبط . كل الجماعات تستطيع أن تعبر عن نفسها في المجال الطلابي ، ولم يعد محل مناقشة منع أي منها ، فقد أصبح هذا أمرا أساسيا . وفي المصانع يصبح المناخ ديمقراطيا أيضا . ان الدعايات النقابية والسياسية عند الخروج من المصانع صارت في الوقت الحالي هادئة ولينة . ومن المؤكد ان في ذلك هزيمة للستالينية تؤدي الى نقطة اللاعودة . الثورة الحقة تعطي الجميع وسائل للنضال وهذا ما نطلق عليه الديمقراطية العمالية .

● ومع ذلك ففي مواجهة تنظيم السلطات العمومية ، والحزب الشيوعي ، وربما منظمات اليسار ، الا يضر نضالكم ذلك التفتت الذي أنتم عليه ورفضكم للاجهزة التنظيمية ؟

ـ ليس علينا أن نضع أنفسنا فوق ذات الارض التي تقف عليها السلطة الديغولية او الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي أو الحزب الشيوعي ، ولا أن نعارض تنظيما بآخر ، ولكن نمطا من التنظيمات بنمط آخر . ان لجان الحي والمصنع ستكون هي نفسها القوى الثورية التي تناهض السلطة . ولا يناهض أحد البورجوازية بمحاكاة أشكالها التنظيمية . ان لجان العمل قد نشأت بشكل طبيعي في كل مكان : ومن هنا حملت أسماء مختلفة . فثمة لجان للعمل هكذا دون زيادة أو نقصان ، وثمة لجان للعمل الطلابي ، والعمالي ، ولجان للعمل الشعبي ، ولجان للعمل في الحزب الاشتراكي الموحد . أما لجان العمل الخاصة بحركة ٢٢ مارس فقد كانت تختلف قليلا عن مثيلاتها من حيث التنظيم ، فلم تكن تجمع في البداية سوى أشخاص من الحركة ذاتها حتى يمكننا أن ننسق العمل مع باريس ، ولقد اشتركنا بصفة فردية في لجان عمل أخرى مثل سونسييه على سبيل المثال التي كانت قريبة منا الى حد بعيد .

● وهل كل لجان العمل تلك ، بما فيها لجنتكم ، في حالة تعاون الآن ؟

ـ كثيرون يحاولون الربط بينها وبين تنظيم الحركة . فمن السوربون الى مركز سونييه الجامعي تزعم مجموعة من الاشخاص بأنها تحمل على عاتقها مهمة التنسيق بين لجان العمل . واجتماع أناس مثل فيجبيه وبارجونيه وممثلين للدولية الرابعة حيث كانوا يريدون خلق حركة ثورية ، قد قاطعته حركة ٢٢ مارس : لان لجان القاعدة هي التي ينبغي أن تتعاون فيما بينها وليست المسألة هي خلق حزب ثوري يقود النضال يجمع الشخصيات التي تدعي انها تمثل العمال .

● أنتم لا تريدون باختصار أن تفرضوا الثورة وانما أن تحافظوا على الحرارة . وحين تحدث ريمون آرون عن الحركة الطلابية تحدث عن « الدراما السيكولوجية » وعن « الثورة المزيفة » .

ـ أنا لا أفكر الا في حركة ٢٢ مارس ، وقد قيل ان الطلبة كانوا يستطيعون القيام بالثورة : واذا زعم آرون بأن الطلبة قد أرادوا ان يكون صنع الثورة لصالحهم فقط ، فذلك زعم خاطىء جدا . انوضعه الاجتماعي وآراءه السياسية تحمله على التقليل من شأن ما يمكن أن يشكل القوة الثورية .

● خلاصة الامر ، ان تعلق الحزب الشيوعي والنقابات والفلاحين والبورجوازية الصغيرة واليسار التقليدي بالديمقراطية البرلمانية ، ألا يقودكم الى مراجعة معينة للضمير ؟ أولم تعطوا الطاقة الثورية للقاعدة أكثر من حقها ؟ ثم ألن تجدوا أنفسكم في النهاية وحدكم ؟

ـ برهنت الطبقة العاملة على نضاليتها . فلم يكن عليها فقط أن تناضل ضد البورجوازية بل أن تتحمل أيضا ضغط الاجهزة النقابية الستالينية الهائل . ولانها مع ذلك استحدثت وطورت نمطا جديدا من أنماط النضال فلسوف تحتفظ بمكسب جديد . لقد اتسعت النواة الثورية وستشكل في المستقبل قاعدة صلبة للانطلاق .

باريس

ترجمة وحيد النقاش

ثورة الطلاب في العالم

تأليف الدكتور حسين صعب

ـ أحدث كتاب في أحدث أنواع الثورات الانسانية .

ـ دراسة وافية عميقة عن الطلاب الثائرين ، وهم الرواد الجدد لمجتمع الغد !

ـ كتاب يكشف عن النظام الجديد الذي سيلفي جميع الانظمة الراهنة المتداعية !

ـ انه كتابي وكتابك . وكتاب مصيرك ومصيري !

دار العلم للملايين